

الازمة الليبية، تفكك اجتماعي، وتعدد المسارات (ازمة مجتمع) منظور سييسولوجي

د. عادل سعيد شليق

جامعة الزنتان

المقدمة.

يبدو ان الازمة الليبية المعاصرة الناتجة عن التحول السياسي الذي بدأت في عام 2011 قد القت بضلالها على مكونات المجتمع الليبي، سواء كانت مدن يغلب عليها الطابع الحضري، او الأرياف التي غالبا ما يكون النسيج الاجتماعي متميزا بطابعه القبلي في شكله التضامني، ان التحول السياسي الذي عرفه مجتمعنا الليبي، والذي يعتبر واحدا من اهم التحولات الراديكالية الكبرى التي شهدتها منطقتنا العربية، كان له اثرا كبيرا على كافة الأصعدة، السياسية، الاقتصادية، والاجتماعية لمجتمعنا الليبي.

ما يهمنا كمتخصصين في علم الاجتماع هو توصيف التفكك الاجتماعي وتعدد المسارات في إطار تحليلي سييسولوجي، ذلك التفكك في الواقع لم يكن متوقع لذي الكثير من الفاعلين الاجتماعيين والساسة وأصحاب الفكر، لا سيما علماء الاجتماع. ان موضوع المسارات الاجتماعية والمفاهيم المرتبطة به (كالتفكك الاجتماعي، التفرعات المهنية، ووصفة الحياة) كلها مفاهيم حديثة تناولتها الدراسات الاجتماعية في الدول الاوربية، وخاصة في علم الاجتماع الفرنسي، كان ذلك في

كتابات علما الاجتماع الفرنسيين امثال سيرفت ارتول وناتالي بورني، الذين أسهموا بدراساتهم في معرفة صيغة علمية لمفهوم المسارات الاجتماعية والأحداث المؤدية لها. في الواقع المجتمع الليبي قد عرف أحداث سياسية لم تكن متوقعة اثرت بدورها على تشكيل المسارات الاجتماعية نتج عنها تفكك اجتماعي، ربما تستمر آثاره على المدى البعيد، لذا رائينا بإمكانية اجراء دراسة ربما تسهم في ملامسة الواقع الاجتماعي وتوصيفه من خلال نظرية تعدد المسارات الاجتماعية والاحداث الاجتماعية.

في الحقيقة المسارات الاجتماعية والموضوعات المرتبطة به (كالتفرعات المهنية، ووصفة الحياة، والتفكك الاجتماعي ... الخ) هو اتجاه ساد في كتابات علماء الاجتماع الذين سبق ذكرهم، وخاصة عندما جاءت كتابتهم من خلال دراسات للواقع الاجتماعي والتحوليات التي عرفتها الاسر في المجتمع الفرنسي المتعلقة بمسيرة حياة أبنائهم عند الأجيال الشابة، والتي عرفت تحوليات جوهرية على مسارات حياتهم الاجتماعية والمهنية، تلك التي ولدت من رحم الرأسمالية واقتصاد السوق والتغير الاجتماعي الذي عرفته أوروبا في مرحلة ما بعد التصنيع. ركزت تلك الدراسات الاجتماعية أيضا علي تعدد المسارات الاجتماعية والتغيرات التي عرفتها حالة الكثير من المهاجرين بعد وصولهم الي اوروبا لا سيما فرنسا وخاصة عند الجيل الثاني والثالث والتغيرات الجوهرية على مستوى المهن والهوية.

استرشاد بتلك الدراسات يبدو لنا أيضا ان الأحداث الاجتماعية والسياسية وكذلك الكارثة الطبيعية التي عرفتها مدن الشرق الليبي مؤخرا لاسيما مدينة درنة، قد اثرت بشكل عام علي مجتمعنا الليبي بتشكل نقاط تحول جوهرية لا تختلف كثيرا علي التحولات التي عرفتها بعض المجتمعات الإنسانية من قبله، تلك الأحداث المتمثلة في

الصراع الليبي الداخلي، أحيانا صراع مسلح، وتارة اخرى صراع سياسي برعاية دولية، نتج عنها الاحداث المأساوية جراء الاهمال وعدم صيانة المشاريع التنموية من ناحية، كما اذت الي تفكك اجتماعي، وازمات اقتصادية، نتج عنها في نهاية الامر تعدد المسارات الاجتماعية ربما الي درجة (فقدان الهوية)، وخاصة لذا فئة الشباب من ناحية اخرى.

تلك الفئة التي كان لها رغبات مادية وسياسية متمثلة في تحقيق مستويات معيشية لائقة من خلال مجارة الحداثة والتقدم العلمي والتكنولوجي، والي حرية التعبير وفق مطالبهم والشعارات التي رفعت بداية الانتفاضة على النظام السابق، الا ان اليوم في ضل استمرار الازمة تعيش تلك الفئة جملة من الاحباطات المتزايدة وفقدان الامل، بل الي فقدان الكثير منهم لحياتهم في الحرب الأهلية الليبية.

لابد لنا من خلال دراستنا الحالية الي الإشارة الي النتائج الوخيمة من فقدان الكثير من الاسر والافراد نتيجة الصراعات المسلحة طيلة عقد من الزمن وكذلك الكارثة الطبيعية التي احلت بمدن الشرق الليبي على المكون الاجتماعي والاثار المباشرة على مسارات الحياة الاجتماعية للأجيال الشابة التي فقدت افراد من عائلتهم لا سيما والالدين.

باختصار تركز الورقة الحالية علي تعدد المسارات الاجتماعية في مجتمعنا الليبي الذي مر بأحداث سياسية وازمات اقتصادية وتفكك اجتماعي، وكارثة طبيعية، اثرت بدورها على سيرة حياة الافراد، مما شكلت تلك الأحداث نقاط تحول في حياتهم فيما يتعلق بمشاريع الحياة، لاسيما المسارات التعليمية والمهنية.

الإشكالية:

تركز الورقة الحالية بشكل أساسي على موضوع، كيف تشكل الأحداث الراديكالية المفاجئة مسارات الافراد الاجتماعية والمهنية، يمكن ان تكون تلك الأحداث متمثلة في الحرب القبلية، الازمات الاقتصادية والركود الاقتصادي، الكوارث الطبيعية وغيرها الخ.

ان الجدلية التي تقف وراء ذلك المنظور الاجتماعي لتلك الأحداث ودورها في تشكيل مسار الفرد والذي يطلق عليه وصفة الحياة *récite du vie* وفق ادبيات علم الاجتماع الفرنسي، هو بالتحديد كيف تتشكل حياة الفرد في المجتمع وفق معطيات ومسارات قد فرضتها احداث اجتماعية، سياسية، والكوارث طبيعية، كيف؟ اي ان هل دائما ان المسارات الاجتماعية التي تحددها حالة المجتمع له دورا في تشكيل هوية الفرد، المقصود بالهوية، (مسارته التعليمية، مسارات مهنية، سياقات ثقافية، اتجاهات دينية، مستويات معيشية، او أنماط تفكير الخ).

نركز قدر الإمكان على الأكثر أهمية وهي **المسارات التعليمية** المتضمنة التخصص والمراحل الدراسية المتوالية والتي يطلق عليها (المسارات التعليمية الطولية). **والمسارات المهنية**، المتضمنة نقاط التفرع المهني، او مشروع الحياة متضمنا التفرعات الاجتماعية بصفة عامة.

في الواقع يخضع الافراد وخاصة الاجيال الشابة الي عوامل ومتغيرات اجتماعية تفرض عليهم مسارات تعليمية ومهنية محددة ، ومن ثما مسارات اجتماعية (سيرة الحياة)، غالبا ما يطلق علي تلك العوامل والمتغيرات بانها نقاط التحول في حياة الافراد *points de tournant* كأَّن يمر المجتمع بحرب او صراع سياسي داخلي (الحروب الاهلية) او كوارث طبيعية، تؤدي الي فقدان الفرد احد الوالدين او كليهما

في سن مبكرة، كل تلك الأحداث تسهم علي الأرجح بشكل او باخر في ان يسلك الفرد مسارات تعليمية محددة، وبهذا يكون قد تم اختيار مساراته الاجتماعية فيما بعد، المتمثلة في نوع المهن وكذلك بناء الاسرة والأطفال، أي مشروع الحياة بالنسبة للفرد طيلة حياته. لذا يركز البحث بشكل أساسي في البحث في الأحداث الراديكالية (الحرب الأهلية) التي عرفها المجتمع الليبي في تشكيل حياة الشباب والاسر التي فقدت أحد ابنائها، وتوجيههم الي مسارات تعليمية واجتماعية محددة. وكذلك نتائج تلك الحرب علي البني الاقتصادية ومشاريع التنمية المنهارة التي ادت الي فقدان الكثير من الارواح كالطرق المتهالكة، والسدود المنهارة (حالة مدينة درنة).

قادنا هذا التصور النظري لإشكالية البحث الي طرح الأسئلة الأساسية الاتية:

- ماهي المسارات الاجتماعية، وماهي مسارات الحياة.
- هل الأحداث الاجتماعية لها دور في تحديد المسارات الاجتماعية والمهنية للأجيال الشابة.
- كيف تبني هوية الفرد وفق ما تفرضه عليه الأحداث المجتمعية (السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية).
- كيف تتحدد المسارات الاجتماعية وفق البيئة (مجتمع الأصل- او مجتمع المعيشة).
- كيف تؤثر الاحداث الاجتماعية والسياسية والكوارث الطبيعية على المسارات الاجتماعية والمهنية في المجتمع الليبي خاصة عند الأجيال الشابة.

اهداف البحث:

- يهدف البحث الحالي وفق منظور سييسولوجي الي الكشف على دور الأحداث الراديكالية (الاجتماعية والسياسية الكوارث الطبيعية) في توجيه مسارات الافراد في المجتمع وتشكيل هويتهم، وخاصة عند الفئات الشابة التي لازالت في طور البناء العقلي والمهني، او أولئك الذين هم في مراحل مبكرة في التعليم، أي ان كيف تبني هوية الفرد العلمية والمهنية والثقافية وفق واقع اجتماعي عاش جملة من الأحداث المأساوية.

- من الناحية العملية يهدف الي توصيف الحالة الليبية المتمثلة في التفكك الاجتماعي التي عرفه البناء الاجتماعي بشكل عام، وعند الفئات الشابة بشكل خاص، فيما يتعلق بمسارات حياتهم الاجتماعية، واختياراتهم العلمية المهنية والتغيرات الجوهرية التي حصلت على تلك المتغيرات، وبالتحديد بعد سلسلة من الأحداث السياسية والاجتماعية المتمثلة في (حرب أهلية، انقسامات سياسية، أزمات اقتصادية) طيلة عقد من الزمن.

- من الناحية العلمية يهدف البحث لتكوين افكار حول التفكك الاجتماعي التي يمر بها المجتمع الليبي، وفق منظور علم الاجتماع المتخصص في المسارات الاجتماعية ربما يكون ذلك معززا بإحصائيات على المجتمع لاسيما لذي الفئات الشابة، تلك الافكار ربما تسهم في وضع سياسات عامة من قبل الجهات الفاعلة في الدولة الليبية لإعادة الاستقرار للبناء الاجتماعي والمسارات العلمية والمهنية للشباب.

منهجية البحث:

اعتمدنا المنهج الوصفي من ناحية في التعريف بأدبيات موضوع المسارات الاجتماعية والهوية الثقافية، اعتمادا علي ما نشر من كتب وابحاث علم الاجتماع في العالم

الغربي، في نفس الوقت تبيننا الاتجاه التحليلي للحالة الليبية وما ينطبق عليها وفق ادبيات موضوع (تعدد المسارات الاجتماعية وبناء الهوية) من منظور سيسيولوجي معتمدين في ذلك على توصيف واقع اجتماعي من خلال بعض البيانات المتوفرة رغم ندرتها في هذا الموضوع، مع اجراء بعض المقابلات وجها لوجه مع عينة من فئة الشباب الذين عرفوا تغيرات مهمة في مسيرة حياتهم العلمية والمهنية، كما تضمنت المقابلات بعض الاسر التي فقدت احدي افرادها جراء الحرب الاهلية ومدي تأثير ذلك علي مسارات ابنائها الاجتماعية والتعليمية وكذلك جراء فقدان بعض الاسر لأفرادها نتيجة الكارثة الطبيعية في مدينة درنة.

المفاهيم والمصطلحات:

- Les parcours sociaux – المسارات الاجتماعية
- Parcours de vie – مسارات الحياة
- Récite du vie – وصفة الحياة
- Les parcours éducatifs – المسارات التعليمية
- Désintégration sociale – التفكك الاجتماعي
- La bifurcation professionnelles – التفرعات المهنية
- Les évènements socio- politiques – الأحداث الاجتماعية والسياسية

الجانب النظري:

• مفهوم المسارات الاجتماعية:

المسارات الاجتماعية هو مفهوم حديث ظهر في الآونة الأخيرة في الأوساط العلمية في المدارس الغربية لعلم الاجتماع، وخاصة في ألمانيا وفرنسا، في كتابات ارتول وزملائه. حيث تم استخدام هذا المفهوم في كثير من الدراسات والبحوث في تشخيص التحولات الاجتماعية والمهنية التي عرفت تلك المجتمعات في عدة أبعاد اجتماعية، سواء على مستوى المسارات التعليمية والعمل والعائلة والاعمار والحراك الجغرافي أو الحراك الاجتماعي.

يجب أن نعرف أولاً ما هو مسار الحياة في سياقه الاجتماعي والتاريخي. ربما يستطيع علم الاجتماع التاريخي أن يجيب على هذا السؤال، لابد لنا ان نشير الي تعريفات متعددة كما جاء في كتابات علما الاجتماع الفرنسيين المتخصصين في علم اجتماع المسارات الاجتماعية ودورة الحياة، يقدم جويل جويبر Joël Guibert تعريفاً لقصة الحياة *récite du vie* وأهميتها عندما يقول: (مسارات الحياة هي بالتأكيد مصدر مميز الي أولئك الذين يرغبون في إجراء دراسة لعلم الاجتماع التاريخي، لأن الزمنية هي أحد مصادرها الأساسية. لذا تتكون قصة الحياة من سرد تجربة معيشة المرء أو إحدى حلقاته)¹.

ان المسارات الاجتماعية قد تعني في مجموعها كل السياقات الاجتماعية التي تترجم الجانب البنوي للمجتمع والمتضمن كل المسارات المهنية والتعليمية والقيم الثقافية وغيرها من السياقات التي تمس حياة الفرد ... الخ، وهناك من يري بان المسارات الاجتماعية هو بعد كلي يختزل في المسارات الفردية والتي تتعلق بشكل أساسي في المسارات المهنية والمدرسية والتي يطلق عليه *récite du vie*

¹ - GUIBERT Joël et JUMEL Guy, *La socio-histoire*, Armand Colin, Paris, 2002, p.37

(سيرة الحياة) التي تشكل مراحل عمرية تتخللها عدة أحداث اجتماعية وتحولات مهنية يمكن وصفها في شكل سردي تاريخي. هذا المفهوم الأخير يصفه Johann Michel بأنه (يمكن اعتبار سيرة الحياة على أنها أسلوب من أساليب البحث الاجتماعي وتقنية سردية للذات عندما تُفهم على أنها هوية الفرد في شكلها السردية التاريخي، أي كطريقة لبناء الهوية الشخصية من خلال الرواية، ومن خلال عناصر متنوعة. كالأهداف، الفرص، الأحداث، الظروف.... مسارات الحياة على الرغم من أنها تتمحور حول الذات، إلا أنها تتجاوز دائماً أكثر من الذات: إنها غالباً تروي قصة عائلية ومهنية)².

في تقديرنا يمكن الإشارة إلى المسارات الاجتماعية بأنها أشكال وأنماط حياة لها أبعاد وسمات ثقافية محددة، تميز المجتمعات الإنسانية على بعضها البعض وفقاً للقيم الثقافية والاجتماعية السائدة في كل مجتمع، بما أننا بصدد شرح مفهوم المسارات الاجتماعية لذا لا بد لنا في الحقيقة أن نربطه بالمفاهيم المرادفة كالمفهوم (مسار الحياة) والذي سوف نتعرض له فيما يلي.

• مسارات الحياة:

الحقيقة لا يمكن دراسة المسارات الاجتماعية بمعزل عن فهم حقيقي لمفهوم سيرة حياة الفرد *récites de vie* أي فهم وتحليل الظروف الذاتية والمجتمعية التي أسهمت في تحديد مساراته، في الغالب أن المسارات التعليمية والاجتماعية والمهنية لم تكن محددة مسبقاً لأنها غالباً ما تعتمد على ظروف ذاتية وأخرى مجتمعية كما أشرنا انفاً، أي أن المسارات الاجتماعية لا يمكن التنبؤ بها إذ يؤكد Pierre-Yves Sanséau

² - Johann Michel, parcours sociaux et affirmation du sujet in subjectivation, et redéfinition identitaire, sous-direction de Servet ERTUL et autres, université de Nantes, 2014, p 10

هذه الفكرة قائلًا (المسارات الاجتماعية تدرس بطريقة القصص الحياتية يجب أن تتطبق على كائنات اجتماعية محددة جيدًا. في الواقع، من الضروري استيعاب وفهم تلك المسارات من الداخل وفي بعدها الزمني. كما من خلال الانخراط في دراسة المسارات الاجتماعية يفهم جيدًا بأنه لا يتم تحديدها مسبقًا، لذا الفرد ينخرط في عملية من شأنها أحداث مجموعة متنوعة من المسارات تتجاوز إمكانيات الاختيار الفردي)³ تفسيرنا المنطقي وفق هذا الفكرة بأن المسارات الاجتماعية تتحدد وفق بعد زمني وأحداث اجتماعية مفاجئة غير قابلة للتنبؤ وصف ذاتي لكل ما يتعلق بالفرد باعتباره موضوع، أو فاعل اجتماعي غير مستقل علي المسارات المجتمعية التي رسمت له مسبقا من خلال المجتمع. في الحقيقة تشكل مسارات الحياة في بعدين أساسيين.

• البعد التاريخي لمسار الحياة: فإنه يشير الي مسارات الحياة بأنها عمر الانسان والأحداث التي تتخلله أو سلسلة من الأحداث المتتالية عبر الزمن ينتج عليها نقاط تحول في حياة الفرد، أو هي مراحل العمر، أي انها تبدأ من الولادة وتنتهي بالوفاة، حيث خلال هذه الفترة تتشكل هوية الفرد وفق أحداث غالبا ما تكون غير متوقعة.

• البعد الاجتماعي وبناء الهوية: وفق المنطق الاجتماعي، واستناد الي خصائص وصفة الحياة *récite de vie* يمر الفرد بفترة النمو العقلي والجسدي ويتحصل على المعارف في مرحلة معينة، ثم في نقطة معينة في حياته يدخل في مرحلة النضج الفكري (الإنتاج المعرفي، الإنتاج المهني)، وبالتحديد في وصوله الي اول وظيفة في

³ - Pierre-Yves Sanséau, Les récits de vie comme stratégie d'accès au réel en sciences de gestion : pertinence, positionnement et perspectives d'analyse ; article au Recherches qualitatives / vol.25, Grenoble École de Management, 2005n p 39.

حياته مثلا، بما يتناسب مع مسارته التعليمية او فترة التدريب الذي انجزها، ربما هذه النقطة التاريخية في حياته تشكل اهم عامل في تحديد المسار المهني له وهويته.

لكن في الحقيقة بانتقال الفرد من مرحلة الي اخري، سواء كان مراحل علمية او مهنية او عمرية، او انتقاله من بيئة الي اخري، لابد من يعيش سلسلة من الأحداث والتغيرات التي تؤثر على تشكيل ذاته وهويته، يكون ذلك استنادا على المعارف والخبرات التي يكتسبها طيلة هذه الفترة التاريخية، من خلال المسارات التعليمية المختلفة او أيضا من خلال التعايش ومعاصرة عدة أجيال تكون لها خصائص اجتماعية مختلفة وفق ظروف موضوعية ومجتمعية محددة لكل جيل.

علي الأرجح ان الفرد يكتسب قيم ثقافية جديدة او مسارات اجتماعية او مهنية من خلال معاشته لبيئات جديدة او مرور المجتمع بأحداث معينة، ربما هذا ما ينطبق علي حالة الأجيال الشابة في ليبيا، هذا ما يطلق عليه في ادبيات علم الاجتماع (مسار الحياة). يقول كل من الزميلين نورمان كاربنتيير ودينا وايت

Carpentier et Deena Whit Normand (ان منظور مسار الحياة متجذر في التقاليد الاجتماعية التي تعترف بالطبيعة التفاعلية والطارئة للبيئات التي يتطور فيها الأفراد. يشارك الافراد في بناء عالمهم المهني والاجتماعي من خلال القدرة على إعادة تطوير أنفسهم باستمرار)⁴ من خلال هذا المنظور الاجتماعي التاريخي نطرح سلسلة من الحقائق الاجتماعية التي نلخصها هنا في جملة من النقاط.

• تعبر تلك المرحلة التاريخية على قدرة الفرد بان يكون فاعلا في حياته وفي مجتمعه، أي ان يستطيع ان يحقق ذاته تناسبا مع الفرص المتاحة في مجتمعه مع

⁴ - Normand Carpentier et Deena White, Perspective des parcours de vie et sociologie de l'individuation, revue Sociologie et sociétés, Volume 45, numéro 1, printemps 2013, Les Presses de l'Université de Montréal, p. 279-300

الأخذ بالاعتبار التحديات الاجتماعية والمادية التي واجهته. وفق هذا المنظور الاجتماعي، ربما يمكننا القول بأن مسيرة الحياة لا تتحدد فقط بالوزن التاريخي، أو بالخصائص الاجتماعية، إنما هي أيضا محددة بطبيعة الحياة الاجتماعية (المسارات الاجتماعية) والفرص المتاحة للفرد.

• مسارات حياة الفرد تتسج من خلال الأحداث التاريخية أو الاجتماعية أي الأحداث التي مر بها على طول حياته، فمثلا الازمات الاقتصادية أو الحروب، أو الكوارث الطبيعية كأحداث مجتمعية تتعلق بالمجتمع ككل، أو الحالة المهنية والاجتماعي للإباء وحالة الأسرة بشكل عام، جميعها عوامل من شأنها تحدد مسارات الفرد وهويته.

• المسارات الاجتماعية لا يمكن ان تكون خطية، ووفق المنظور الاجتماعي لا يمكن التنبؤ بها ربما نتفق وفق هذا الحقيقة مع فنسنت كاراديك استاذ علم الاجتماع الفرنسي عندما يعمم فكرته قائلا (يجب التأكيد على أن المسارات الاجتماعية لا يمكن استيعابها في المسار المستمر لأن المسارات بطبيعتها ليست خطية أبداً، ولا يمكن تحديدها مسبقاً)⁵. أي ان الأحداث التاريخية أو الاجتماعية غير منتظمة في الغالب، وفي الواقع لها تأثير على مسار حياة الفرد، ولكن يختلف التأثير وفق اعمار الأشخاص، كان طفل يشهد حرب أهلية في بلده لمدة عشرات السنوات، أو يعيش كارثة طبيعية قد نجا منها، فعلي الأرجح بان تبني هويته وفق منطق العنف والكرهية في الحالة الاولى، أو يعيش حالة الخوف وعدم اليقين في الحالة الثانية.. وكذلك يكون قد فقد اهم فرصة وهي التعليم والتأهيل في المدارس، فغالبا ما يقع الشباب

⁵ - Vincent Caradec, Servet Ertul et Jean-Philippe Melchior, Les dynamiques des parcours sociaux, Temps, territoires, professions, Éditeur : Presses universitaires de Rennes Collection : mai 2019, p 51

ضحية تلك الحروب بانخراطه في تشكيلات مسلحة، وبالتالي تبني هويته ومسارته المهنية وفق الوضع الاجتماعي والسياسي السائد في المكان والزمان. في حين الكهول المتقدمين في السن والذين تجاوزت أعمارهم 70 سنة فإن تلك الحرب لا تعيد رسم مساراتهم الاجتماعية من جديد.

• تتشكل سيرة الفرد وفق الظروف الاجتماعية والاقتصادية لعائلته، فمثلاً الأشخاص الذين فقدوا أحد والديهم بالوفاة أو بانفصال الوالدين، لابد بأن يعيشون حياة تختلف على أقرانهم، الذين يعيشون نفس المرحلة التاريخية في ضل عائلة مستقرة. فمثلاً الحرب كحدث تاريخي مأساوي أو الكوارث الطبيعية غالباً تفقد الكثير من الأطفال آبائهم والنساء أزواجهن، لذا تتحدد مسارات الحياة للفرد وفق الواقع المعاش الناتج عن حدث اجتماعي أو سياسي محدد أو كوارث طبيعية.

من هنا يمكننا التعميم بأن الأحداث المجتمعية ترسم مسارات الفرد في الحياة وتحدد هويته بما أن البعد الزمني له تأثير علي حياة الأفراد في بناء الهوية، فلا بد أننا لا نغفل البعد المكاني، والمقصود هنا البعد الجغرافي أي (البيئة) التي ينشي فيها الفرد، فمن المعلوم بأن الإنسانية مقسمة وفق توزيعات مكانية، فتتباين القيم الاجتماعية وفق التباين الجغرافي، من هنا يمكن القول بأن المسارات الاجتماعية تختلف باختلاف القيم الاجتماعية السائدة في كل مجتمع بصرف النظر على الأصول الاجتماعية للفرد، أي أن هذا التصور الاجتماعي يؤكد حقيقة أن البيئة الاجتماعية (المكان الذي يعيش فيه الفرد) تشكل المسارات الاجتماعية المتضمنة أبعادها المتعددة التي تمس حياة الفرد كالتعليم، الأسرة، العمل.... الخ. أن عضوية الفرد في مجتمع ما تفرض عليه بأن يشكل مساراته وفق متطلبات واحتياجات

المجتمع وخاصة فيما يتعلق بالمسارات المهنية، يظهر ذلك جليا في معظم المجتمعات، حيث ان طلاب الجامعات يحددون مساراتهم التعليمية وفق احتياجات مجتمعاتهم في سوق العمل.

• البيئة الاجتماعية لها دور جوهري في تعدد واختلاف المسارات المهنية والاجتماعية، وفق هذا المنظور السيسولوجي تواجه علي الأرجح القوي العاملة القادمة من بيئات اخري صعوبات في تكيف مساراتها المهنية والاجتماعي، فيعاد تأهيلها من جديد وفق ما هو سائد وليس وفق ما هو مرغوب او متاح، هذا ما يطلق عليه في ادبيات علم الاجتماع الفرنسي *la bifurcation professionnelle* او *points tournants* فبتالي يمكننا القول بان الجغرافيا والبيئة الاجتماعية لهما دورا أساسيا في تحديد المسارات الاجتماعية والمهنية، لا نختلف في ذلك علي اراء علماء الأنثروبولوجيا الذين اجروا دراسات في المجتمعات المحلية في افريقيا ودول أمريكا اللاتينية.

من هنا وبما ان بحثنا هذا يشخص واقع المجتمع الليبي، فانه يمكن الوصول الي حقيقة مفادها بان البيئة الاجتماعية قد لعبت دورا جوهريا في تحديد مسارات الفئات الشابة في مجتمعنا الليبي نحو مسارات فرضتها طبيعة التحولات الاجتماعية والأحداث السياسية التي مر بها المجتمع، وأيضا الي التكوين القبلي الذي يتصف به مجتمعنا الليبي من حيث ولاءات أبناء القبيلة بحكم انتسابهم له الي اتجاهات سياسية قد فرضها عليهم ذلك النظام القبلي والا يكون فاقد الحماية الاجتماعية، ربما نؤكد فكرة عالم الاجتماع المغربي *المختار الهراس* في هذا الصدد عندما اكد ان القبيلة لا تكتمل في النسب بمعناها الضيق، أما النسب في معناه الرمزي والواسع، النسب

والانتساب البعيد، أو ما يماثله من أشكال التحالف والولاء والانتماء، فإنه يشكل الإطار الحقيقي للقبيلة (أنظر المختار الهراس).

يمكن وصف المسارات المهنية في كثير من الدول التي تفقر الي التخطيط الاستراتيجي على المدى البعيد بأنها مسارات اجتماعية ومهنية غير منتظمة وفق نظرية المسارات الاجتماعية التي أسسها علما الاجتماع المعاصرين (les parcours socio-professionnel chaotique)، أي لا تطلبها حاجة السوق او المرحلة الحالية فهو اتجاه قيمي يهدف للربح السريع بصرف النظر على الطرق المتبعة، هذا الاتجاه ساد في الحقيقة مؤخرا في مجتمعنا الليبي. مما اذني في كثير من الأحيان بانقطاع الكثير من الطلاب عن المسارات التعليمية الجامعية او عدم انتظامهم فيها بشكل مستمر.

في الحقيقة يؤكد الكثير من علماء الاجتماع بان القيم الاجتماعية تسود في مجتمعات محددة في مقابل انحصار قيم اخري، وربما هذا يفسر بان الحريات المطلقة في تحديد واختيار المسارات التعليمية تقلص اهمية التوجيه المبرمج في التعليم، ربما هذا الفكرة لا تختلف كثيرا علي فكرة Rudolf Rezsóhazy اذ يقول (وفق استطلاعات الرأي التي اجرينها أن حرية الاختيار هي قيمة كبيرة للطلاب، ولكن تلك الحرية تتعارض من ناحية أخرى مع أهمية التوجيه المبرمج فيما يتعلق بالتعليم ومسارته)⁶.

• التفرعات المهنية والأحداث المؤدية لها.

⁶ - Rudolf Rezsóhazy , sociologie des valeurs , armand colin , 2006, p 14

لم تكن ظاهرة التفرعات المهنية في النظام الاجتماعي معروفة على نطاق واسع في المجتمعات التقليدية، حيث يعتمد البناء المهني عمليا على مهن التشابه والميراث بين الأجيال. فلم يتشكل نظام العمل في تلك المجتمعات وفقًا لا إطار منظم، ولم يتم تحديد قيمة العمل كأولوية للفرد، مقارنة بالمؤسسات الاجتماعية المقابلة في المجتمعات التي يسود فيها التضامن الميكانيكي وتشابه المهن حسب آراء دور كايم في نظرية تقسيم العمل.

يقصد بالتفرعات المهنية ذلك التنوع في المسارات المهنية الناتجة علي عنصرين الأول الفرص المتاحة، والثاني هو التأهيل العلمي والمهني المناسب الذي يؤسس للاندماج في تلك المسارات، ويمكن ان يطلق عليه وفق نظرية المسارات الاجتماعية بمصطلح (نقاط التفرع) الذي وصفها سيرفت ارتول Servet Ertul بانها (نقاط التشعب تكون من خلال أحداث أكثر راديكالية تعيد توجيه المسارات للشخص المعني: على سبيل المثال، تفكك الاسرة أو البطالة)⁷. رغم حداثة موضوع التفرعات المهنية في ادبيات علم الاجتماع والذي انشغل به علماء الاجتماع المحدثين، الا انه في مضمونه من وجهه نظرنا هو امتداد لعلم الاجتماع الكلاسيكي ونظرياته، كنظرية تقسيم العمل عند دور كايم، في الواقع هناك كثير من الأسباب التي تؤدي الي التفرعات المهنية، وهناء يمكن الإشارة الي البعض منها على سبيل المثال لا الحصر.

1- التطور الاقتصادي وزيادة الفرص.

⁷ - Nathalie Burnay, Servet Ertul, (parcours sociaux et nouveaux desseins temporel), Edition Academia Eds, France, 2013.p11

عندما يشهد أي مجتمع تطوراً اقتصادياً، بفعل زيادة الناتج القومي سوء الرأسمال الاقتصادي في شكل ثروات طبيعية أو رأس مال بشري، فانه بالضرورة ينتج عنه تنوع في المسارات المهنية، وذلك بفعل ما توفره تلك الثروات. يكون ذلك بإتاحة مسارات مهنية متنوعة وفق احتياجات المجتمع في كل المجالات. ما يميز هذا النوع من المسارات المهنية بأنه يخضع الي التقسيم النوعي للمهن بتعدد النوعي، والي التدرج على السلم المهني، ربما يمكننا القول بان هذا التعدد يؤسس لعملية الحراك الاجتماعي الصاعد وفق ادبيات علم الاجتماع وخاصة عند أفكار باتريم سوركين.

2- الأحداث المأساوية وتضاءل الفرص.

تمر الكثير من المجتمعات بأحداث تاريخية تشكل البناء الاجتماعي في شكل طبقات وفئات اجتماعية تتشكل وفق الظروف الاجتماعية والفرص المتاحة في تحقيق المكانة الاجتماعية للفرد في تلك التنظيمات الاجتماعية. ان الأحداث المفاجئة لها تأثيرات على مسارات حياة الافراد، فهي تشكل نقطة تحول بالنسبة لهم. علاوة على ذلك، تختلف الأحداث في تأثيرها من فرد لآخر اعتماداً على الطبيعة والفترة التي تحدث فيها. وبالتالي، تعتبر الأحداث الاجتماعية والسياسية الاستثنائية بمثابة محددات اجتماعية تلعب دوراً رئيسياً في توجيه الأفراد نحو مساراتهم الاجتماعية والمهنية، كتكوين العائلة واختيار المهن مثلاً، لذا تنتج تلك الأحداث تغييرات أساسية في تاريخ الفرد والمجتمع. كما ان الكوارث الطبيعية تعتبر من بين الأحداث المأساوية التي تشكل مسارات الافراد الاجتماعية والمهنية، وكذلك توجه الحكومات نحو سياسات محددة لم تكن في الحسبان فيما قبل، فما حدث في ليبيا مؤخراً من فيضانات في المنطقة الشرقية اذي بدوره الي تدمير اسر بالكامل وبني تحية، على

الأرجح ان تؤدي هذه الكارثة الي تغييرات اجتماعية وتحولات على مستوى التركيب الاجتماعي وخاصة في مدينة درنة الأكثر تضررا، وفق هذا المنظور الاجتماعي فان الأحداث المفاجئة المأساوية تؤدي الي تغيير في سيرة حياة الفرد.

في الواقع ان الأحداث المأساوية المفاجئة تشكل عنصرا ومحددا اجتماعي جوهريا للتغير الاجتماعي على المستوى المجتمعي، كانتشار البطالة والتضخم الاقتصادي والتسرب المبكر من المدرسة، يمكن للأحداث الاجتماعية غير المتوقعة على سبيل المثال أن تخلق نقاط تحول، حيث يتعرض الفرد لعناصر خارجية تقوده إلى تعديلات في حياته وفقاً للأوضاع المتاحة؛ أي أن عناصر محددة تلزم الفرد بمسارات اجتماعية ومهنية أخرى تختلف على الاختيار السابق، وفقاً لأحداث غير متوقعة، عن طريق "الصدفة". تثبت هذه الفكرة أن الأحداث يمكن أن تصبح قرارات مجتمعية تؤدي إلى تشعبات مهنية، غالباً ما تكون خارج سيطرة الفرد، خاصة أثناء الأحداث المفاجئة. تقول كلير بيدرو في هذا الصدد: (مسار الحياة للفرد مبني على الإرث، والقيود المجتمعية، والسياقات الثقافية [...]) وأيضاً مبنية بطريقة أكثر حدة في لحظات معينة، لحظات الأزمات، التسارع، عدم القدرة على التنبؤ. لحظات عندما يجد الشباب أنفسهم على مفترق طرق يقدمون لهم فرص بديلة تمكنهم اتخاذ مسار أو آخر، وبالتالي تسهم تلك الأحداث الاستثنائية في اتخاذ القرارات المتعلقة بمستقبلهم)⁸. في الحقيقة وفق هذا المنظور السيولوجي ان الازمة الليبية قد اذت من وجهة نظرنا الي ثلاث سياقات اجتماعية وهي كالتالي.

⁸ - Marc Bessin, Claire Bidart et Michel Grossetti, *Bifurcations*, les sciences sociales face aux ruptures et à l'événement, Éditions la Découverte, Paris, 2010, p.225-226

- قيود مجتمعية (ثقافية، اجتماعية، اقتصادية) تفرض على السلطات العامة لتبني مسارات تعليمية ومهنية محددة.

في كل المجتمعات الإنسانية لابد ان تظهر قيود او احتياجات مجتمعية تفرض على السلطات العامة ان تضع استراتيجيات اقتصادية واجتماعية تتعلق بسوق العمل، كالتوجيه المبكر في مراحل دراسية بما يتطلب حاجة سوق العمل، تلك السياسات تنتهجها الكثير من الدول، خاصة الدول المتقدمة. لذا على الأرجح ان تؤخذ في الاعتبار كل السياقات الثقافية والخصوصيات الاجتماعية المتعلقة بطبيعة البناء الاجتماعي، في الحقيقة ان المسارات الاجتماعية المحددة وفق السياسات السائدة للسلطة القائمة في البلد لابد ان تكون متوافقة مع مصالح التكوين الاجتماعي. أي ان كما أشرنا فيما سبق بان من اهم القيود المجتمعية في ليبيا هو البناء الاجتماعي القبلي الذي يفرض على السلطات العامة تبني سياسات محددة في توظيف الشباب وكذلك في فرص التنمية المجتمعة.

في الواقع ان ما يميز مجتمعاتنا في العالم العربي عن بقية المجتمعات في دول العالم المتقدم انه لا يؤخذ في الاعتبار المصلحة الجمعية في وضع السياسات العامة وهو ما يشكل نقاط ضعف في مستوى الخدمات العامة إذا ما قورنت مجتمعاتنا العربية بغيرها من المجتمعات الغربية.

يظهر ذلك بشكل واضح في الخطط التعليمية وفرص التوظيف التي تحدد مصير الأجيال الشابة ومساراتهم الاجتماعية فيما بعد، مثلاً في مجتمعنا الليبي لوحظ في الآونة الأخير الانتشار الأفقي للمؤسسات التعليم العالي في مجالات لا تتطلبها حاجة المجتمع وخاصة في دراسات العلوم الإنسانية والأدبية، الحقيقة ان تلك

التخصصات وفق المنظور الاجتماعي بانها تتناسب مع طبيعة الاناث في المستقبل، فبتالي القيم الثقافية تلعب دورا مهم في توجيه الافراد نحو مسارات تعليمية قد حددت مسبقا بصرف النظر على الطموحات الفردية. لذا ان القيم الثقافية التقليدية السائدة في المجتمع الليبي فرضت على السلطات العامة تحديد نوع المسارات التعليمية للأجيال دون النظر لحاجة سوق العمل الفعلية. من جانب اخر اتجه الكثير من الشباب الي مسارات مهنية لا تتطلب مستوى عالي من التأهيل او المعرفة، كاتجاه بعضهم للالتحاق بالتشكيلات المسلحة والكتائب الأمنية، التي قد تختفي في حالة وجود استقرار سياسي وانتعاش اقتصادي. لانا في الحقيقة ظهرت تلك التشكيلات مع اندلاع انتفاضة 2011 أي ان ظهورها كان وفق احتياجات مؤقتة تطلبها طبيعة المرحلة والأحداث السائدة في ذلك الوقت، وليست الي حاجة المجتمع اليه على المدى البعيد، ولم تكن أحد متطلبات التنمية البشرية للمجتمع الليبي.

• الأحداث المفاجئة وبناء الهوية (الحالة الليبية).

تدل الشواهد التاريخية والاجتماعية التي ترتبت على الأحداث التي وقعت في المجتمع الليبي في الفترة ما بعد التغير السياسي 2011 وما ترتب عليه من أزمات اثرت علي النسيج الاجتماعي، هو ان الأجيال الشابة قد حققت لنفسها وبما يتعارض مع القيم الاجتماعية، والقواعد القانونية ما يطلق علي في ادبيات علم الاجتماع (الاستقلالية الفردية)، أي ان الفرد أصبح الفاعل الأساسي في رسم مسيرة حياته وفقا للمتغيرات الاجتماعية، هذا يعني بالضرورة انه لم يعد للأسرة في كثير من الاحيان دورا في توجيه ابنائها نحو مسارات تعليمية او مهنية محددة.

لذا ترتب على هذا الوضع الاجتماعي تفرعات مهنية راديكالية فوضوية، تلك التفرعات غالبا ما لا تستجيب في الحقيقة لرغبة الآباء من ناحية، ولا تستجيب الي حاجة المجتمع وسوق العمل من ناحية أخرى. فمثلا انخراط الكثير من الأجيال الشابة في الأجهزة الأمنية في فترة مبكرة من حياتهم، حال بينهم وبين الاستمرار في المسارات التعليمية الطويلة التي تقضي الي سوق العمل المحلي.

• تحولات في التكوين السكاني للمجتمع (نقص فئة الشباب) والمشاكل الاجتماعية المصاحبة.

مند بداية الازمة الليبية عرف المجتمع الليبي تحولات مهمة على مستوى التكوين السكاني خاصة علي مستوى الفئات العمرية الممثلة لمجموع السكان، في الحقيقة كان يتميز المجتمع الليبي ما قبل الازمة بانه مجتمع (فتي) أي بارتفاع عدد فئة الشباب مقابل الفئات الأخرى، عندما وصلت نسبة الشباب في سنة 2010 الي 49% من اجمالي عدد السكان، ربما يرجع ذلك الي تحسن الوضع الاقتصادي والاستقرار السياسي والاجتماعي لفترة لا بأس بها، ذلك الاستقرار اثر بدوره علي مستوى الخدمات التي تحصلت عليها الأسر الليبية، متمثل ذلك في العناية بخدمات الامومة والطفولة، والتعليم المجاني ودعم الدولة لكثير من الخدمات والسلع التي يحتاجه المواطن.

في حين ان تلك النسبة تدهورت الي 44% من مجموع عدد السكان في ليبيا، لابد لنا في الحقيقة من التعرض للحقائق العلمية والاجتماعية الواقعية، التي من وجهة نظرنا تعطي تفسيراً منطقياً لذلك التدهور في تلك النسبة، في الواقع ان جذور الاختلال الديمغرافي يرجع لسنوات الازمة الليبية التي بدأت مع انتفاضة 2011، حروب

أهلية متتالية، أدت الي فقدان اعداد كثيرة من الشباب، الذين يعدون وفق ادبيات علم اجتماع الديمغرافي بانها مرحلة الشباب النشط أي مراحل التكوين (العلمي، المهني، الاسري). كما اذت تلك الحروب أيضا الي اعاقات مستدامة لكثير منهم والتي كلفت المجتمع الليبي أموال طائلة لإعادة تأهيلهم صحيا ونفسيا، علاوة علي المشكلات الاجتماعية المصاحبة بفقدان احد افراد الاسرة، سواء كان شاب (ابن، اب، زوج) اذي بالضرورة ذلك الغياب الي جملة من المشاكل الاجتماعية المتصلة مست المجتمع بشكل عام من بينها التفكك الاجتماعي علي مستوي الاسرة الواحدة، مثل التسرب المدرسي المبكر للأطفال الذين لا عائل لهم من اجل الدخول المبكر لسوق العمل، او انحراف الأحداث، كل تلك المشاكل ظهرت في ضل توفر الظروف المجتمعية (المحفزة) كانهيار القيم الاجتماعية ، وغياب وسائل الضبط الاجتماعي.

يبدو انه من المهم الإشارة الي حقيقة علمية مفادها بان البناء الاجتماعي يتأثر وفق منظور علم الاجتماع بحالة عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، لذا وفقا لهذا المنظور يمكننا القول بان تلك الأحداث الأساسية التي مر بها المجتمع الليبي أسهمت بشكل كبير في تآكل المجتمع وخاصة عند فئة الشباب التي فقدت قوتها وفق التركيبة السكانية في المجتمع.

في الواقع تشير بعض الاحصائيات بان المجتمع الليبي قد فقد ⁹15371 شابا خلال الحروب والصراعات المسلحة منذ 2011 الي يومنا هذا، بالإضافة الي انها خلفت 2583 حالة إعاقة مستدامة هذه الارقام لها دلالات علمية، فكثير من الاسر فقدت عائلها ام ان يكون زوج او اب او ابن، فبتالي حصل خلل وظيفي في

⁹ - <https://www.afrigatenews.net>

البناء الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية ككل، كان ذلك نتيجة فقدان فئة اجتماعية مهمة من المجتمع الليبي (فئة الشباب) التي كان من المفترض ان تكون في مواقع العمل والإنتاج والدراسة.

الاجراء المنهجي

بما ان البحث الحالي يهدف لمعرفة تنوع المسارات الاجتماعية وتغير المسارات التعليمية لبعض شرائح المجتمع (فئة الشباب) بالإضافة الي الاثار النفسية والاجتماعية للأسر التي فقدت احد افرادها، وخاصة عندما يكون معيل، كالأب او الزوج، فقد تم اجراء مقابلات وجها لوجه من عينة تم اختيارها بشكل عشوائي من منطقة جبل نفوسة وباطن الجبل، كانت عينة من الشباب، وكذلك من بعض افراد الاسر التي فقدت احدي ابناءها او رب الاسرة، بالنسبة لفئة الشباب فكانت المقابلات متركزة بشكل أساسي حول نتائج الصراع الليبي واثاره الاجتماعية علي المجتمع الليبي، بالإضافة ان المقابلات هدفت الي معرفة طموحاتهم ومساراتهم التعليمية والاجتماعية ونقاط التحول علي مستوي تلك المسارات (وصفة الحياة) وتطلعاتهم الحياتية وخاصة بعد ان شهد المجتمع الليبي أحداث راديكالية جمدت الكثير من المشاريع التنموية خلال فترة الصراع، الامر الذي اثر علي المشاريع الفردية لفئة الشباب.

اما المقابلات التي استهدفت الاسر التي فقدت أحد افرادها، كالأب او الزوج، فأنها تركز بشكل أساسي حول الاثار النفسية والاجتماعية لفقدانهم أحد

اعضاء اسرتهم، وكيف إثر هذا الغياب عن حالة الاسرة الاقتصادية والاجتماعية ومسارات الأبناء التعليمية.

لذا كانت العينة منقسمة لفائتين الاولى الشباب والثانية عينة من الاسر التي فقدت أحد او بعض افرادها (الاسر المنكوبة)، نتيجة الحرب او نتيجة الكارثة (الفيضانات) التي شهدتها مدن المنطقة الشرقية لاسيما مدينة درنة بداءنا بعينة بفئة الشباب في المنطقة المستهدفة (جبل نفوسة، باطن الجبل). فكانت استمارة الاستبيان على النحو التالي.

ت	السؤال	الإجابة
1	كيف تري نتائج التحول السياسي ما بعد عام 2011 في ان حقق مستوي لائق لمعيشة الليبيين؟	حقق نتائجه
		حقق نتائجه جزئيا
		لم يحقق شيء
2	هل تري بان التحول السياسي ضمن الحد الأدنى لليبيين من حرية اختيار ممثليهم في السلطات التشريعية؟	نعم
		لا
3	من وجهة نظركم هل النسيج الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية تأثرت سلبا بالصراع والحروب	نعم
		لا
4	هل تراء في حالة وجود تفكك اجتماعي في المجتمع بان له تأثير علي حالة الاستقرار الاقتصادي ومستوي المعيشة	نعم
		لا
5	هل علي الصعيد الشخصي لازلت تطمح الي مستوي عالي في مساراتك التعليمية ؟	نعم
		لا
6	في حالة الإجابة ب لا فما هي الأسباب؟	
7	من وجهة نظركم ماهي الوظائف التي استحوذت علي اهتمام الشباب ما بعد التحول السياسي ؟	
8	من وجهة نظركم هل سوق العمل يستوعب كل الخريجين الجامعيين في الآونة الأخيرة	نعم
		لا
9	ماهي الوظيفة التي ترغب بها بعد تخرجك او ان كنت باحث عن العمل؟	القطاع العام
		القطاع العام
		اخر يذكر
10	ماهي المناطق الأكثر ملائمة للعيش في ليبيا من وجهة	الدراسة

	نظركم حسب المؤشرات التالية؟	العمل
		الامن
		مستوي المعيشة
11	من وجهة نظركم ماهي رغبة الشباب اليوم ؟	الدراسة
		العمل
		الهجرة خارج البلد
		اخرى تذكر
12	من وجهة نظركم هل الأحداث والحروب التي شهدتها ليبيا اثرت علي مسارات الحياة الاجتماعية والمهنية لفئة الشباب؟	بشكل كبير
		بشكل جزئي
		لم توتر مطلقا

كانت عينة الدراسة علي مجتمع صغير من الفئات الشابة في منطقة باطن الجبل وجبل نفوسة، حيث أجرينا المقابلات مع 60 شاب ممن لازالوا في الدراسة الجامعية بالإضافة البعض منهم حديثي التخرج، ايضا اشتملت الدراسة المقابلات السردية لبعض الاسر التي فقدت احد وبعض افرادها خلال الحروب المتتالية وكذلك نتيجة الفيضانات في مدينة درنة، وبما ان الدراسات الاجتماعية تعتمد في وصف الواقع علي تحليل العينة لذا كانت العينة محدودة العدد نظرا لعدم إمكانية القيام بدراسة شاملة علي كل المجتمع الليبي في ضل الظروف الحالية حيث نري تلك النتائج في الحقيقة انها ممثلة للواقع ، كما وصفها كثير من علماء الاجتماع علي سبيل المثال يقول د. مصطفى التير في هذا الصدد المسح الاجتماعي هو أحد تصميمات البحوث واسعة الانتشار بين المتخصصين في العلوم الاجتماعية وهو وسيلة تؤدي إلى جمع بيانات حول مجتمع صغير ومجتمع كبير عن طريق العينة¹⁰.

النتائج

¹⁰ - مصطفى التير ، مقدمة في مبادئ وأسس البحث الاجتماعي ، بيروت : شركة الجديد للطباعة والنشر ، 1999 ، ط5 ، ص74، 75

تم عرض البيانات التي جمعت في الدراسة الميدانية، في جزئين، يتناول الجزء الأول وصفاً للعينة من خلال الكشف عن التباين في الاجابات، باستخدام أساليب إحصائية كالنسب المئوية، التي تعطي دلالات إحصائية تفسر الواقع الاجتماعي من خلال الإجابات المتنوعة حول الازمة الليبية وأثرها في التفكك الاجتماعي وتعدد المسارات.

اما الجزء الثاني سيكون عبارة عن مقابلات سرديّة، مع عدد من افراد الاسر التي فقدت أحد افراد اسرتها اثناء فترة الصراع، او نتيجة فيضانات درنة مع انها كانت مقابلات محدودة العدد نظرا لرفض الكثير من العائلات من قبول مثل هذه المقابلات. أولاً: عرض نتائج المقابلات في جداول إحصائية من خلال النسب المئوية.

• الحالة المعيشية بعد التحول السياسي 2011.

النسبة المئوية	التكرار	التحول السياسي 2011 هل حقق أهدافه لتحقيق مستوي معيشي لائق للبيين
30	18	حقق نتائجه
26.6	16	حقق نتائجه جزئيا
46.6	28	لم يحقق مطلقا
% 100	60	المجموع

من خلال الجدول السابق يتضح أن أكبر نسبة كانت للأفراد الذين أجابوا بان التحول السياسي لم يحقق نتائجه مطلقا حيث بلغت نسبتهم 46.6 % وجاءت نسبة الافراد الذين أجابوا بان التحول حقق نتائجه فيما بعد حيث بلغت 30% وكانت أقل نسبة للأفراد الذين أجابوا بان التحول حقق نتائجه جزئيا حيث بلغت نسبتهم 26.6 %.

• التحول السياسي وحرية اختيار الممثلين في السلطات التشريعية والبلدية.

هل ضمن التحول السياسي لليبيين حرية اختيار ممثليهم في السلطات التشريعية	التكرار	النسبة المئوية
نعم	29	48.3
لا	31	51.6
المجموع	60	%100

من خلال الجدول السابق يتضح أن أكبر نسبة كانت للأفراد الذين أجابوا بان التحول السياسي لم يضمن لليبيين حرية اختيار ممثليهم حيث بلغت نسبتهم 51.3% وجاءت نسبة الافراد الذين أجابوا بان التحول ضمن لليبيين حرية اختيار ممثليهم حيث بلغت 48.3%.

• تأثير النسيج الاجتماعي بالحروب والصراعات السياسية.

من وجهة نظركم هل النسيج الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية تأثرت سلبا بالصراع والحروب	التكرار	النسبة المئوية
نعم	55	91.6
لا	5	8.3
المجموع	60	%100

في حالة وجود تفكك اجتماعي في المجتمع هل له تأثير على حالة	التكرار	النسبة
---	---------	--------

الاستقرار الاقتصادي ومستوي المعيشة		المنوية
نعم	57	%95
لا	3	%5
المجموع	60	%100

من خلال الجدول السابق يتضح ان الأغلبية المطلقة تراء بان الحروب والصراعات السياسية قد اثرت بشكل سلبي على العلاقات الاجتماعية، حيث بلغت نسبتهم 91.6 %، في حين ان نسبة قليلة تراء غير ذلك اذ لا تتجاوز نسبتهم 8.3 %.

• التفكك الاجتماعي والاستقرار الاقتصادي في المجتمع الليبي.

الجدول السابق يوضح إجابة افراد العينة عن التفكك الاجتماعي وتأثيراته، حيث نسبة كبيرة من افراد العينة تراء بان التفكك الاجتماعي له تأثير على الاستقرار الاقتصادي ومستوي المعيشة، اذ بلغت نسبتهم 95% في حين ان نسبة قليلة تراء بان التفكك الاجتماعي لا يؤثر إذ لا تتجاوز نسبتهم 5%.

• الرغبة في مواصلة الدراسة لفئة الشباب.

هل علي الصعيد الشخصي لازلت تطمح الي مستوي عالي في مساراتك التعليمية ؟	التكرار	النسبة المئوية
نعم	25	41.6
لا	35	58.3
المجموع	60	%100

يوضح الجدول السابق نسبة الشباب الذين لازلت لديهم الرغبة في مواصلة الدراسة فكانت النسبة متفاوتة حيث بلغت نسبة ممن لديهم رغبة في مواصلة الدراسة 41.6%، اما نسبة أولئك الذين ليس لديهم الرغبة فقد بلغت 58.3%.

في حالة الإجابة ب لا فماهي الأسباب؟	التكرار	النسبة المئوية
لم يعد للشهادات الجامعية مكانة اجتماعية او عائد مالي لائق مقارنة بالأعمال التجارية		34.3
ارغب في كسب الوقت للدخول الي سوق العمل	17	48.5
لا راغب في العمل الحكومي ارغب في تأسيس مشروع	6	17.1
المجموع	35	%100

• أسباب عدم الرغبة في مواصلة الدراسات الجامعية او العليا.

الجدول السابق يوضح أسباب عدم الرغبة في مواصلة الدراسة كانت اعلي نسبة للذين يرغبون في كسب الوقت للدخول المبكر للسوق العمل، حيث بلغت نسبتهم

48.5%، ثم جاءت فيما بعد نسبة الذين اجابوا بانه لم يعد للشهادات الجامعية مكانة اجتماعية او عائد مالي مناسب حيث بلغت نسبتهم 34.3%. في حين تأتي اقل نسبة للذين يرغبون في تأسيس مشروع اذ بلغت نسبتهم 17.1%.

• اهم الوظائف التي استحوذت على اهتمام الشباب.

النسبة المئوية	التكرار	من وجهة نظركم ماهي الوظائف التي استحوذت علي اهتمام الشباب ما بعد التحول السياسي ؟
53.3	32	وظائف وزارة الداخلية
25	15	وزارة النفط والتعدين
21.6	13	الاعمال الحرة والتجارية
%100	60	المجموع

الجدول السابق يوضح الوظائف التي استحوذت على اهتمام الشباب من وجهة نظر افراد العينة، حيث كانت اعلي نسبة لوظائف وزارة الداخلية، حيث كانت نسبتهم 53.3%، تم تأتي نسبة وظائف وزارة النفط والتعدين، إذ بلغت نسبتهم 25%، في حين ان اقل نسبة كانت للأعمال الحرة والتجارية.

• استيعاب سوق العمل للخريجين فيما بعد 2011.

النسبة المئوية	التكرار	من وجهة نظركم هل سوق العمل يستوعب كل الخريجين الجامعيين في الآونة الأخيرة؟
76.6	46	نعم

23.3	14	لا
%100	60	المجموع

من خلال الجدول السابق يتضح بان سوق العمل لم يستوعب كل خريجي الجامعات، حيث بلغت نسبة الذين أجابوا بان سوق العمل لا يستوعب كل الخريجين 76.6%، في حين كانت نسبة ممن يرون بان سوق العمل يستوعب كل الخريجين لا تتجاوز 23%.

• **الوظيفة بعد تخرج الشاب او ان كنت باحث عن العمل؟**

النسبة المئوية	التكرار	ماهي الوظيفة التي ترغب بها بعد تخرجك او ان كنت باحث عن العمل؟
71.6	43	في القطاع العام
28.3	17	في القطاع الخاص
%100	60	المجموع

يوضح الجدول السابق رغبة الشباب في القطاعات التي يرغبون العمل فيها ما بعد تخرجهم، او أولئك الباحثين عن العمل، كانت النسبة الأعلى للشباب الذين يرغبون في القطاع العام، حيث بلغت نسبتهم 71.66%، في حين كانت نسبة ممن يرغبون في القطاع الخاص 28.3%.

• **المناطق الأكثر ملائمة للعيش في ليبيا من وجهة نظركم.**

النسبة المئوية	التكرار	اسم المنطقة	ماهي المناطق الأكثر ملائمة للعيش في ليبيا من وجهة نظركم حسب المؤشرات التالية؟
91.6	54	طرابلس	

8.3	6	منطقة الجبل او مدن الساحل	الدراسة
%100	60	المجموع	
58.3	35	طرابلس	العمل
35	21	مدن المنطقة الشرقية	
6.6	4	مدن الساحل الغربي	
%100	60	المجموع	
51.6	31	مدن الجبل الغربي	الامن
28.3	17	مدن المنطقة الشرقية	
20	12	طرابلس	
%100	60	المجموع	
55	33	طرابلس	مستوي الخدمات
20	12	مصراته	
25	15	مدن المنطقة الشرقية	
%100	60	المجموع	

الجدول السابق يوضح اري الشباب في المدن الأكثر ملائمة للعيش في ليبيا
لعدة مؤشرات، حيث بلغت نسبة افراد العينة 91.4% الذين يرون بان طرابلس الأكثر
ملائمة من حيث الدراسة، أيضا على مستوى العمل كانت نسبة افراد العينة 58.3%، في

حين على مستوى الامن كانت مدن الجبل الغربي اذ بلغت النسبة 51.6%, ثم على مستوى الخدمات كانت طرابلس الأكثر ملائمة عندما بلغت النسبة 55%.
 • **طموحات الشباب.**

النسبة المئوية	التكرار	من وجهة نظركم ماهي رغبة الشباب اليوم ؟
23.3	14	الدراسة
45	27	العمل في البلد
31.6	19	الهجرة للعمل خارج البلد
%100	60	المجموع

الجدول السابق يوضح طموحات الشباب، كانت اعلا نسبة 45% للشباب الذين يريدون العمل في البلد بصرف النظر سواء كانت القطاع العام او الخاص حيث بلغت نسبتهم 45%, ثم تأتي نسبة الشباب الذين يرغبون في العمل خارج البلد اذ بلغت نسبتهم 31.6%, في حين كانت اقل نسبة للشباب الذين يرغبون في مواصلة الدراسة فكانت نسبتهم 23.3%.

• **تأثير الحروب والانقسامات السياسية على المسارات الاجتماعية والمهنية.**

النسبة المئوية	التكرار	هل الأحداث والحروب التي شهدتها ليبيا اثرت علي مسارات الحياة الاجتماعية والمهنية لفئة الشباب؟
60	36	بشكل كبير
25	15	بشكل جزئي
15	9	لم تؤثر مطلقا
%100	60	المجموع

الجدول السابق يوضح اراء الشباب في تأثير الحروب والانقسامات السياسية عن المسارات الاجتماعية والمهنية، كانت اعلاء نسبة لأفراد العينة الذين يرون بان الحروب له تأثير كبير على المسارات الاجتماعية والمهنية عندما بلغت نسبتهم 60%، ثم تأتي نسبة الذين يرون بان الحروب لها تأثير بشكل جزئي فكانت نسبتهم 25%، ثم جاءت اقل نسبة لأفراد العينة الذين يرون بعدم تأثير الحروب على المسارات الاجتماعية والمهنية اذ لا تتجاوز النسبة 15%.

• اما نتائج المقابلات التي أجريت مع بعض الاسر التي فقدت أحد او بعض افرادها، فكانت في شكل مقابلات سردية كما أشرنا فيما سبق، حيث يقوم من خلالها المستجيب بسرد الظروف المعيشية وحياته اليومية، وشرح التغيرات على مستوى (سيرة الحياة) وكانت في مجملها تغيرات جوهرية على مستوى المعيشة، والمسارات التعليمية للأطفال فيما يلي نتائج بعض المقابلات.

أولاً. المقابلات مع ضحايا الحرب.

الحالة الاولى ع ١

- هل من الممكن ان نتحدث لي عن وجهة نظرك عن الاقتتال الذي حصل في ليبيا والذي راح ضحيته العديد من الليبيين لاسيما اخيك وتأثيراته الاجتماعية والاقتصادية على مستوى الاسر؟

في الحقيقة ان ما حصل لم يكن متخيل ابدا، حيث ان اسرة اخي تأثرت كثيرا ما بعد وفاته، ذلك على مستوى الاستقرار الاجتماعي، ومستوى المعيشة الي درجة ان أبنائه يفكرون في ترك المدرسة من اجل الدخول في سوق العمل المبكر لكي يواجهوا مصاريف الحياة، ان فقدان الاب قد يترتب عليه فشل دراسي، بسبب

غياب المتابعة اليومية والتوجيه والإرشاد. كل ما يمكن ان نقوله هو ان الحرب افقدتنا الكثير.

الحالة الثانية م س

- كيف تصفين حالة اسرتك بعد فقدانك لزوجك في الحرب؟

انا فقدت زوجي في بداية الحرب، خرج من اجل الوطن، لكن فقدناه وفقدنا الاستقرار والامن الاجتماعي، وفقدنا الوطن، لذي أطفال أقوم بعنايتهم وترتيبهم لوحدي، لم يعد لذي معين سوى الله عز وجل، لم يعد لي تقه في الاهل والمجتمع، اعتمد على نفسي في كل شيء، ارغب في ان يكبر ابنائي ويتعلمون لكي يعوضون أنفسهم من فقدان ابيهم. الحرب قلبت كل شيء في حياتي وحياة اطفالي بعد غياب زوجي.

لذا انصح كل ام وزوجة بان لا تفرط في فلة اكبادها من اجل طموحات الساسة، لأنهم هم من يستفيد بالمناصب على حساب دماء أبنائنا وازواجنا، لا استثني أحد في هذا الكلام. الكل يبحث على السلطة باسم الوطن والوطنية. هذا كل ما يمكنني قوله.

الحالة الثالثة م ح

- صف لي حياتك بعد فقدان ابيك في الحرب؟

حياتي تغيرت الي الاسواء حيث اصبحت ان العائل لأخواتي وامي، أصبحت المسؤوليات كبيرة، المشكلة الأساسية هو ان الدولة لا تعيننا على شيء، أصبحنا بمرتب واحد وهو مرتب امي اطلال الله في عمرها، للأسف خسرنا ابي وخسر المجتمع الكثير من ابناءه، التغير الذي حصل هو تعير الي الأسواء على كافة المستويات.

تانيا. المقابلات مع ضحايا فيضانات مدينة درنة.

الحالة الاولى ن ع فقد منزله وجيرانه.

. كيف أصبحت حياتك بعد ان فقدت منزلك وجيرانك الذين قضوا جراء الفيضانات؟

أولا الحمد لله على كل حال، لقد فقدت منزلي بالكامل وقد نجوت بأعجوبة، لكن حياتي أصبحت صعبة وكذلك حياة اطفالي، لازلت أتذكر هول المشهد، من اين لي ان ابداء حياة جديد، وأين سأعيش مستقبلا، هل ارجع الي درنة ام ا بقي هنا في طرابلس، لا أستطيع ان اتخيل كيف سيكون مستقبلي ومستقبل اطفالي، انها كارثة قلبت حياتي راسا على عقب.

الحالة الثانية س م فقدت بيتها واقاربها.

. ما هو شعورك بعد ان فقدت بيتك واقربك؟

انا حاليا لازلت أعيش هول الصدمة أكاد لا اصدق، كأني في حلم لقد كتبت لي الحياة من جديد، ولكن يبقي الم الصدمة يلازمي طيلة حياتي، حتى لو رجعت درنة كمباني، ولكن اهل درنة، الاهل والجيران والأصدقاء لن يرجعوا، حياتنا أصبحت لاعملي لها، أصبحنا مهجرين، اتمني من الله يصبرنا.

النتائج السابقة يمكن تلخيصها في الاتي:

1. اظهرت الدراسة بشكل عام بان التحول السياسي حقق نتائجه من حيث اختيار حرية الناس في اختيار ممثليهم في المجالس التشريعية والبلدية. كان ذلك عند أكثر من نصف العينة. فهو هدف أساسي من اهداف التغيير السياسي الذي حدث في 2011.

2. أظهرت النتائج بان الحروب والصراعات السياسية قد اثرت سلبا على النسيج الاجتماعي الليبي، ربما يرجع في تقديرنا الي ان المجتمع الليبي لم يشهد حروب أهلية في تاريخه. وان الأحداث المأساوية (الدموية) التي مر بها مجتمعنا والتي لازال يعيشها من الحين للآخر في مجتمع قبلي او جهوي، لابد وان يكون لها نتائج سلبية، كالتفكك الاجتماعي، وعدم اليقين. ان التفسير المنطقي الاجتماعي لهذا التفكك لهذا الاتجاه، هو ان ما حصل لم يكن ثورة شعبية في كل الإقليم الليبي، حيث بقت الكثير من المناطق والقبائل في صف النظام السابق، لذا فمن البديهي ان يحدث تفكك اجتماعي.

3. أظهرت الدراسة بان التفكك الاجتماعي نتيجة الي الانقسام السياسي الذي حصل ما بعد 2011 كان له تأثير اقتصادي وعلى مستوى معيشة الناس، ربما يرجع هذا الراي الي الظروف المعيشية التي مر بها المجتمع طيلة العشر سنوات من أزومات متتالية على مستوى الخدمات المصرفية وأزمة السيولة في المصارف، والي أزومات الكهرباء والوقود.

4. اثبتت الدراسة بان معظم الشباب لم يعد لديهم الرغبة في مواصلة دراستهم، ربما يرجع ذلك الي صعوبة ظروف المعيشة وارتفاع تكاليف الحياة، بالإضافة الي ازمة التوظيف للخريجين الجدد.

5. أظهرت الدراسة بان السبب الأساسي في عدم رغبة الشباب لمواصلة الدراسة هو الرغبة في الدخول لسوق العمل، بالإضافة الي ان المؤهلات الجامعية لم تعد تحقق مستوى اجتماعي او معيشي لائق، في تقديرنا ان الأحداث قد قلبت الهرم الاجتماعي، فقد أصبح المال معيار للمكانة الاجتماعية بصرف النظر على مصدر تلك الأموال، لهذا

ربما يبحث الشباب على الكسب السريع، حث لو كان ذلك على حساب مسارتهم التعليمية او القيم الاجتماعية.

6. بينت الدراسة بان وظائف وزارة الداخلية كانت اهم قطاع بالنسبة للشباب، ربما يرجع ذلك الي الفرص المتاحة وسهولة الإجراءات الإدارية والمالية للمنخرطين الجدد عن غيرهم من القطاعات كالمعدين في الجامعات وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات. 7. أظهرت الدراسة بات سوق العمل لا يستوعب كل الخريجين او كل التخصصات، في هذا الصدد يمكن التركيز على حقيقة وهي ان الشباب الليبي يبحث على وظائف في القطاع العام حث اون هذا القطاع ليس بحاجة الي كل الاعداد المتدفقة الي تلك القطاعات، لذلك من الطبيعي بان سوق العمل لا يستوعبهم.

8. بينت الدراسة بان معظم الشباب يرغب في العمل في القطاع العام، هذا الاتجاه قيمي ووظيفي ساد في المجتمع الليبي بعد اكتشاف النفط، حيث يراء معظم الناس بان الوظيفة العامة هي الضامن للحياة والدخل اثناء العمل او ما بعد العمل (التقاعد). 9. أظهرت الدراسة بان هناك تفاوت بين المدن من حيث مؤشر الملائمة للعيش. عندما كانت مدينة طرابلس الأكثر ملائمة من حيث التعليم، العمل، وتقديم الخدمات، في حين كانت مدن الجبل الغربي الأكثر ملائمة من حيث الامن، ربما يرجع هذا التصور الأخير الي التضامن الاجتماعي بين سكان الجبل الغربي ومناطق باطن الجبل. 10. اثبتت الدراسة بان من اهم الأولويات الشباب هو الاندماج في سوق العمل داخل البلد، ولم يعد لهم الرغبة في مواصلة الدراسة. كما سبق وان فسرنا هذا التوجه يرجع الي الظروف الاقتصادية وارتفاع تكلفة الحياة وخاصة للشباب الذين هم في مقتبل العمر ولديهم احتياجات، مما دفعهم الي الانخراط في بعض الأحيان في

الأجهزة الأمنية والتشكيلات العسكرية، حيث دفع الكثير حياته اثناء الحرب والصراعات المسلحة.

11. أظهرت الدراسة وفق للعينة المستهدفة بان الحروب والصراعات المسلحة والسياسية والكوارث الطبيعية اثرت بشكل سلبي على المسارات الحياة الاجتماعية والمهنية للشباب والمجتمع ككل، ربما نقصد بالمسارات الاجتماعية هو الاستقرار الاجتماعي، وبناء الاسرة والزواج...الخ اما المسارات الوظيفية هو الاندماج في سوق العمل، حيث اذت تلك الانقسامات الي ارتفاع في نسبة البطالة.

. نتائج المقابلات.

كانت نتائج المقابلات السردية مع ضحايا الحرب او ضحايا الفيضانات، بان كل المستجيبين يعبرون علي حالة عدم اليقين في مشاريع الحياة المتعلقة بالمسارات الاجتماعية والتعليمية والمهنية، فهذا ما توكده نظرية المسارات والاحداث الاجتماعية المفاجئة بانها توجه الافراد نحو مسارات اجتماعية وتعليمية ومهنية اخري غير متوقعة، وقد تؤسس الي حالة عدم اليقين، كما تؤدي تلك الأحداث الي تغير جذري في سيرة الحياة المعبر عنها وفق ادبيات علم الاجتماع (وصفة الحياة)، مثلا الأطفال الذين فقدوا اسرهم جراء الفيضانات، فمن خلال حدث مفاجئ تغيرت حياة الكثير منهم، من طفل كان يستعد الي للذهاب الي المدرسة في صبيحة يوم 11.09.2023 الي طفل يعيش بدون والديه في مؤسسة اجتماعية او عند الأقارب.

هذه الأحداث الفجائية وفق منظور علم الاجتماع المسارات الاجتماعية والهوية كما يوكده كل من Servet Ertul وزميلته Nathalie Burnay هي التي تعيد توجيه الافراد الي مسارات اجتماعية وتعليمية غير متوقعة، لذا يمكننا التعبير عن هذه

الحقيقة الاجتماعية وفق منظور سوسيولوجي، بأن كل المسارات الاجتماعية والتعليمية مرهونة بواقع اجتماعي، تتحكم فيه ظروف ومعطيات ذاتية تارة، وظروف موضوعية مجتمعية تارة أخرى، فمبدأ عدم اليقين للمسارات الاجتماعية قد تأكد في تلك الأحداث المأساوية التي مر بها مجتمعنا الليبي في تلك الأحداث المفاجئة.

المراجع

- تخطيط المسار الوظيفي، خبراء المجموعة العربية للنشر، اشراف محمود عبد الفتاح رضوان، المجموعة العربية للنشر، القاهرة، 2012.
- المختار الهراس القبلية والسلطة، تطور البنيات الاجتماعية في شمال المغرب. المركز الوطني لتنسيق وتخطيط البحث العلمي والتقني، 1988.
- مصطفى التير، مقدمة في مبادئ وأسس البحث الاجتماعي، بيروت: شركة الجديد للطباعة والنشر، 1999.

- Johann Michel, parcours sociaux et affirmation du sujet in subjectivation, et redéfinition identitaire, sous-direction de Servet ERTUL et autres, université de Nantes, 2014.

- Marc Bessin, Claire Bidart et Michel Grossetti, *Bifurcations*, les sciences sociales face aux ruptures et à l'événement, Éditions la Découverte, Paris, 2010.

- Nathalie Burnay, Servet Ertul, (Parcours sociaux et nouveaux desseins temporel), Edition Academia Eds, France, 2013.

- Normand Carpentier et Deen a White, perspective des parcours de vie et sociologie de l'individuation, revue sociologie et sociétés, Volume 45, numéro 1, printemps 2013, Les Presses de l'Université de Montréal.

- Pierre-Yves Sanséau, Les récits de vie comme stratégie d'accès au réel en sciences de gestion : pertinence, positionnement et perspectives d'analyse ; article au Recherches qualitatives / vol.25, Grenoble École de Management, 2005.
- Rudolf Rezsohazy, sociologie des valeurs, armand colin, 2006.
- Vincent Caradec, Servet Ertul et Jean-Philippe Melchior, Les dynamiques des parcours sociaux, Temps, territoires, professions, Éditeur : Presses universitaires de Rennes Collection : mai 2019.
- GUIBERT Joël et JUMEL Guy, *La socio-histoire*, Armand Colin, Paris, 2002.